

إظهار الفرح في العيد

يقول أ.د عبد الفتاح إدريس :

إن يوم العيد هو يوم فرح وسرورٍ شُرِعَ للمسلمين بإتمام فريضة فرضها الله . تعالى . عليهم، ولهذا فإن رسول الله . ﷺ . رخص في إظهار السرور في هذا اليوم وتأكيد، بالغناء والضرب بالدف واللعب واللهو المباح، بل إن من الأحاديث ما يفيد أن إظهار هذا السرور في الأعياد شعيرة من شعائر هذا الدين.

ولهذا فقد رُوي عن عِيَاض الأشعريّ أنه شهد عيدًا بالأنبار فقال: ما لي أراكم لا تُقَلِّسون، فقد كانوا في زمان رسول الله . ﷺ . يفعلونه، وفي رواية أخرى: فإنه من السنة في العيدين، والتقليس: هو الضرب بالدف والغناء، ورُوي عن عائشة قالت: إن أبا بكر دخل عليها والنبي . ﷺ . عندها في يوم فطر أو أضحى، وعندها جارتان تغنيان بما تَقَاوَلَت به الأنصار في يوم حرب بُعَاث، فقال أبو بكر: أمزمار الشيطان عند رسول الله ﷺ! فقال النبي ﷺ: “دَعُوهما يا أبا بكر؛ فإن لكل قوم عيدًا، وإن عيدنا هذا اليوم.

وهذا يفيد أن رسول الله . ﷺ . رخص في الضرب بالدف والغناء وسماعهما في أيام العيدين إظهارًا لسرور المسلمين بإتمام ما فرض الله عليهم، وإن كان لا يَرُخَّص فيه في غيرها من الأيام، كما رَخَّص رسول الله . ﷺ . باللعب في يوم العيد، فقد أَدْنَى لبعض الأحباش باللعب بالحراة والدَّرَق في المسجد في يوم عيد، بل إنه كان يُغريهم بهذا اللعب، فيقول لهم: “دونكم يا بني أُرَفْدَة” أي الزموا ما أنتم فيه وعليكم به، وقد نظر رسول الله . ﷺ . إلى لعبهم هذا في هذا اليوم ودعا السيدة عائشة إلى النظر إليهم، فقد روي عن عائشة . رضي الله عنها . قالت: كان يومُ عيد يلعب السودان بالدَّرَق والحراة، فإِذَا سألتُ رسول الله . ﷺ . وإِذَا قال: “تشتيهن تَنظرين؟” فقلت: نعم. فأقامني وراءه، خدي على خده، وهو يقول: “دونكم يا بني أُرَفْدَة” حتى إذا مَلِيتُ قال: “حسبك؟” قلت: نعم. قال: اذهبي.”

وقد رُوي أن عمر . رضي الله عنه . أراد أن يمنعهم من هذا اللعب، وذلك برميهم بالحجارة، فقال له رسول الله ﷺ: “دَعُوهما يا عمر، حتى تَعْلَمَ اليهود أن في ديننا فسحةً، وأني بُعِثت بحنيفية سمحة”، ورُوي عن أنس رضي الله عنه قال: قدم النبي . ﷺ . المدينة ولأهلها يومان يلعبون فيهما، فقال: “قد أبدلكم الله . تعالى . بهما خيرًا منهما؛ يوم الفطر ويوم الأضحى”. وهذا كله يدل على استحباب إظهار السرور في أيام العيدين، بإتمام فريضة الصيام والحج، بكل ما يُظهر هذا السرور من وسائل رَخَّص فيها الشارع.